IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563 x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر الفكري والثقافي الدولي الرابع - جامعة واسط - 8 نيسان 2025

الحوار والدعوة الحسنة في سيرة أئمة أهل البيت(عليهم السلام)

م. د. محمد هاشم حسين الحمداني [1]

انتساب الباحث
[1] جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية/ النجف الأشرف

[1]Mhmdhashmalhmdany4@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : شباط 2026

المستخلص
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وأفضل الصلاة وأتم التسليم على حبيب الله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...
برزت في سيرة أئمة أهل البيت(عليهم السلام) مواقف كثيرة فيها تجلي واضح للدعوة للحوار والدعوة بالطريقة الحسنة المتمة اقناع الطرف الآخر بالأساليب العملية الغير جارحة، ولا شك في ان اتباع هذا الأسلوب غير غريب عن المدرسة الحقة التي يملها هؤلاء الأئمة الأطهر ألا وهي المدرسة الإسلامية التي عبر القرآن الكريم عن منهجها بقوله تعالى: "أدعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة".
ستكون خطة بحثنا بعد المقدمة على مبحثين الأول هو الحوار والدعوة الحسنة في سيرة أئمة أهل البيت حتى عهد الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، أما المبحث الثاني فسيكون بعنوان: الحوار والدعوة الحسنة في سيرة الأئمة من عهد الامام جعفر الصادق(عليه السلام) وحتى الامام محمد بن الحسن المهدي(عليه السلام)، وبعد ذلك ختمنا بحثنا بخاتمة بينت ما توصل له البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: السيرة، الاعتدال، الارهاب، التسامح

Dialogue and good preaching in the biography of the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them)

Dr. Mohammed Hashim Hussein Al-Hamdani [1]

Affiliation of Author
[1] Jabir ibn Hayyan University of Medical and Pharmaceutical Sciences, Iraq, Najaf,

[1]Mhmdhashmalhmdany4@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Feb. 2026

Abstract
In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. May the best of prayers and the most complete peace be upon the beloved of God to all the worlds, Abu al-Qasim Muhammad, and upon his pure and immaculate family...
In the biography of the Imams of the Household of the Prophet (peace be upon them), there are many situations in which there is a clear manifestation of the call for dialogue and the call in a good and complete way to convince the other party with practical, non-offensive methods. There is no doubt that following this method is not...
Strange to the true school that these purest imams follow, which is the Islamic school, whose approach is expressed in the Holy Quran in the Almighty's saying: "Invite to the way of your Lord with wisdom and good instruction."
Our research plan after the introduction will be divided into two sections. The first is dialogue and good preaching in the biography of the Imams of the Household of the Prophet until the era of Imam Ja'far ibn Muhammad al-Sadiq (peace be upon him). The second section will be entitled: dialogue and good preaching in the biography of the Imams from the era of Imam Ja'far. Al-Sadiq (peace be upon him) and even Imam Muhammad bin Al-Hassan Al-Mahdi (peace be upon him), and after that we concluded our research with a conclusion that showed the results the research reached.

Keywords: biography, moderation, terrorism, tolerance

المبحث الأول

الحوار والدعوة الحسنة في سيرة أئمة أهل البيت حتى عهد الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

أشارت بعض الآيات المباركة والعديد من الأحاديث النبوية الشريفة الى دور أهل البيت عليهم السلام الى طبيعة التعامل وحسن

المعاملة ومبدأ التسامح مع الآخرين وطهر قلوبهم تطهيرا" ومن خلال متابعة الفرد لتاريخ أهل البيت يتبين إن أهل البيت عليهم السلام قدموا عبر التاريخ عطاءً فكرياً وثقافياً وعقائدياً وهم امتداد لثقافة النبي الأعظم كما أنهم في عملهم هذا عدل القرآن والموعظة الحسنة والجهاد في سبيل النهوض ولا تأخذهم في ذلك لومة لائم ولذلك سجلوا في التاريخ الاسلامي البعيد والحالي حضوراً قيادياً فاعلاً ومؤثراً بالإنجازات العظيمة طيلة حياتهم في جميع الميادين، وكانوا مشروع استشهاد في جميع ميادين الحياة الروحية والسياسية والعلمية والاخلاقية ويدافعون عن الاسلام والمسلمين ويقفون في وجه أعدائهم الداخليين والخارجيين من الحكام المنحرفين والمنافقين...

ولذلك فهم واحداً من أهم الأركان الأساسية التي بنى عليها الإسلام، وكانت الثقافة الهاشمية لأهل البيت عليهم السلام تتجه بالاتجاه المعاكس والمضاد عما كانت الثقافات الأخرى من ناحية طبيعة التعامل مع الآخر وكيفية فهم أحكام الدين من خلال المعاملات والعبادات، وهذا الاتجاه لأهل البيت عليهم السلام فرض وجودهُ على الواقع التاريخي الطويل رغم كل العوامل المعوقة والمضادة لفكر أهل البيت عليهم السلام[1].

يمكن تتبع سيرة كل امام من الأئمة(عليهم السلام) والتوسع في عرض عدة شواهد على ذلك، غير ان هذا يدخلنا مضامين كثيرة يضيق بها المقام هنا، وانطلاقاً من هذا المنطلق سيكون تعرضنا لشاهد واحد او شاهدين في سيرة كل امام من الأئمة المعصومين(عليهم السلام) كدليل على تحقق شرط التحاور والدعوة الحسنة وهذا هو المراد تحقيقه من هذا البحث.

1- التسامح في سيرة الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام)

يمكن الاستدلال بعهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) لواليه على مصر مالك الأشتر كدليلاً قاطعاً على تحقق التعامل الحسن وأسلوب الحوار مع الغير والحث عليه، فمما ورد في هذا العهد العبارة الشهيرة التي تدعوا للحسان للرعية بالقول: **"فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق"**[2]، وقد توسع المحققين والمؤلفين في شرح مضامين هذه العبارة من هذا العهد ومن بين تلك الشروحات على ذلك هو ان مراد الإمام عليه السلام الذي أراد الصنفين كليهما، فقوله" فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ" هو تفصيل لبيان الشيء المُجمل بذكر صنفيه لغرض التسوية بينهما من دون تغليب لأحدهما على الآخر، أو تفضيله عليه، بتقسيم وتفريق مجرد بتكرار (إمّا)، إذ فصَّل معنى (هم) أي: النَّاس وهو معنى كليّ مجمل إلى صنفيه: (أخ لك في الدين) و(نظير لك في الخلق)، وهما: جزآن مختلفان غير أنَّهما مرتبطان في معنى كليّ واحد هو الإنسان؛ ليتبيَّن أنّ كلّ إنسان مرتبط بأخيه الإنسان بأحد الصّنفين أو بكليهما، وهي رابطة تفصح عن العلقة بين بني آدم وتوجب تحقيق العدالة والمساواة والعفو والصّفح بينهم من دون تمييز[3].

إن التسامح في سيرة أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) غير قاصر على الوصية بعموم الناس، بل مرتبط بشواهد محددة بأشخاص معينين ومن هذا على سبيل المثال لا الحصر ما ورد: **"إنَّ رجلاً رُفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر فأراد أن يقيم عليه الحد... فأُشير عليه بسؤال أمير المؤمنين(عليه السلام) عن ذلك، فأرسل إليه من سأله. فقال (عليه السلام): مَرَّ رجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار يناشدانهم الله هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله (ﷺ)؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم عليه الحد، وإن لم يَشهد أحد بذلك فإستتبه وَخَلِّ سَبيله، ففعل ذلك أبو بكر، فلم يشهد عليه أحد فإستتابه وَخلَّى سبيله"**[4].

ما تقدم يكشف بشكل جلي أن التسامح والمعاملة الحسنة شيء سائد في السيرة المقدسة لحياة أمير المؤمنين(عليه السلام) على الرغم من الحوادث التاريخية والمعارك والأزمات التاريخية الغير خافية على أغلبنا التي مرّ بها(عليه السلام).

2- الحوار والدعوة الحسنة في سيرة الامامين الحسن والحسين(عليهما السلام)

هناك موقفاً يشترك فيه الإمامان الحسن والحسين(عليهما السلام)، ويظهر فيه أُسلوب رائع في دعوة وتعليم المجتمع بشكل حسن، وهو: **((إنَّ الحسن والحسين مرا على شيخ يتوضأ ولا يُحسن، فأخذا في التنازع يقول كل واحد منهما: أنت لا تُحسن الوضوء. فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا، يتوضأ كل واحد منا فتوضئا ثم قالا: أينا يُحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما))**[5].

وقد تصدى العديد من المهتمين بالأخلاقيات للتعريف بما يمثله هذا النوع من التبليغ، وما يعكس من قيمة عليا تدعوا إلى عدم التجريح بالجاهل بالأمور الشرعية ودعوته باللين والرفق وبشكل حسن[6].

3- التسامح في سيرة الامام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام)

هنالك حادثة موجودة في سيرة الامام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام) فيها دلالة على التسامح والمعاملة بطريقة حسنة، ومجمل هذه الحادثة ان جارية للإمام أسقطت إبريقاً عندما كانت تصب الماء له (عليه السلام)، فارعتبت: **((فقالت: إنَّ الله تعالى يقول: "وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ"[7]. فقال(عليه السلام): "كظمت غيظي". قالت: "وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ"[8]. قال: "عفوت عنك". قالت: "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[9]. قال: "إذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى"))**[10]، وهي من الدلائل الواضحات على شدة تمسك الإمام(عليه السلام) بالعبادة الحقة لله تعالى وما لها من إنعكاسات على معاملة الآخرين من العفو والصفح وعدم إيذاء الآخر، وهذا ديدنهم عليهم السلام أجمعين.

4- التسامح والمعاملة الحسنة في سيرة الامام محمد بن علي الباقر(عليه السلام)

هناك قول نوجز فيه ما يمثله فكر هذا الامام الباقر(عليه السلام) عن التسامح، حيث قال: **" الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة[11]**، وفي هذا القول يظهر جلياً تأكيد الامام الباقر(عليه السلام) على المسامحة وعدم العقوبة حيث عدّ عليه السلام الندامة على العفو أفضل من الندامة على العقوبة.

بما تقدم ننتهي من عرض المبحث الأول من هذا البحث والذي تم تقسيمه لاعتبارات هيكليه، أو تتعلق بالمدة الزمنية التي عاشها الأئمة(عليهم السلام) على اعتبار أن الأئمة متقدمي الذكر قد عاشوا اما خلال المدة المبكرة من التاريخ الإسلامي التي هي عهد رسول الله(ﷺ) أو مدة الحكم الأموي التي تنتهي بالشق الأول من حياة الامام الصادق(عليه السلام).

المبحث الثاني: (الحوار والدعوة الحسنة في سيرة الأئمة من عهد الامام جعفر الصادق(عليه السلام) وحتى الامام محمد بن الحسن المهدي(عليه السلام)

1- التسامح والدعوة الحسنة في سيرة الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)

عُدَّ الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) رائد للتسامح المذهبي والانفتاح على مختلف التيارات المذهبية، ويبدو ذلك واضحاً من خلال السماح لطلاب العلم من مختلف المذاهب الإسلامية بالدراسة في جامعة أهل البيت الكبرى التي أسسها أبوه الإمام محمد الباقر(عليه السلام) ووسعها وطورها الإمام الصادق(عليه السلام)؛ حيث تحولت تلك الجامعة التي تعتبر أول جامعة إسلامية تأسست في التاريخ الإسلامي إلى مقصد لطلاب العلم والمعرفة من مختلف الأقاليم الإسلامية، كما يتجلى تسامحه (عليه السلام)من خلال إفتائه للناس بحسب مذاهبهم، وأمره لتلامذته وأصحابه بفعل ذلك أيضاً.[12]

هنالك حادثة طويلة فيها دليلاً على التسامح في سيرة الامام الصادق(عليه السلام) وفيها الكثير من الجوانب الأخرى وهذه الحادثة متعلقة بين الامام الصادق(عليه السلام) مع أحد الشاميين وتدل على ما كان يتميز به الإمام الصادق(عليه السلام) من علوم، وهي عن يونس بن يعقوب[13]، وفيها أنَّ أحد الشاميين قدم على الإمام الصادق(عليه السلام) وطلب مناظرته، فسأله الإمام(عليه السلام) عن كلامه، وهل هو من كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أم من عنده؟ فأجابه بأن جزء من كلامه من كلام رسول الله(ﷺ) والجزء الآخر منه، فرد عليه الإمام(عليه السلام) وسأله: هل أنت شريك رسول الله(ﷺ)؟ وهل نزل عليك الوحيّ؟ وهل طاعتك مفروضة كما هي طاعة رسول الله(ﷺ)؟ فأجابه الشامي بنفي ذلك[14]، وفي تكملة هذه الحادثة التي منها أنَّ الإمام(عليه السلام) قال ليونس بن يعقوب: **((لو كُنت تُحسن الكلام كلمته. قال يونس: فيا لها من حسرة، فقلت: جعلت فداك، سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله؟ فقال أبو عبد الله(عليه السلام): إنما قلت: ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون...))**[15]، وأنَّ يونس بن يعقوب خرج ووجد ممن يحسنون الكلام: حمران بن أعين[16]، ومحمد بن النعمان الأحول[17]، وهشام بن سالم، وقيس الماصر[18]، فأدخلهم، ويُبين أنَّ زمان ذلك كان قبل الحج بأيام، وكان الإمام(عليه السلام) جالس في طرف الخيمة، فلما أخرج رأسه، فإذا هو ببعير عليه هشام بن الحكم[19]، وكان حينها في أول اختطاط لحيته، فكان أصغر الحاضرين، فوسع له الإمام الصادق(عليه السلام)، وقال: **((هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده))**[20]، وبعدها أمر الإمام(عليه السلام) حمران بن أعين أن يكلم الشامي، فَظَهر عليه حمران في الكلام، ثم كلمه محمد بن النعمان وهشام بن سالم وقيس الماصر، ثم أمر الإمام(عليه السلام) الشامي أن يُكلم هشام بن الحكم[21]، فقال الشامي: **((يا غلام، سَلني في إمامة هذا، يعني أبا عبد الله(عليه السلام)، فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال له: خَبْرني يا هذا أربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟ قال: بل ربي أنظر لخلقه... قال: الكتاب والسنة. قال له هشام: فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى يرفع عنا الإختلاف ويمكنا من الإتفاق؟ قال الشامي: نعم. قال له هشام: فلم إختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أنَّ الرأي طريق الدين، وأنت مقر بأن الرأي**

لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟ فسكت الشامي كالمفكر))[22]، وهنا قال الامام(عليه السلام) للشامي: **((ما لك لا تتكلم؟ قال: إن قلت: إنا ما إختلفنا كابرت، وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الإختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لي عليه مثل ذلك. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: (سله تجده ملياً). فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق، ربهم أم أنفسهم؟ قال هشام: بل ربهم أنظر لهم. فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم؟ قال هشام: نعم. قال الشامي: من هو؟ قال هشام: أما في إبتداء الشريعة فرسول الله(ﷺ)، وأما بعد النبي(ﷺ)فغيره، قال الشامي: ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته...))**[23]، وتستمر هذه المناظرة بجملة من الأسئلة بين الشامي وهشام بن الحكم، وفي نهايتها قول الإمام الصادق(عليه السلام): **((أنا أكفيك المسألة يا شامي، أخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت يوم كذا، وكان طريقك كذا، ومررت على كذا، ومَرَّ بك كذا. فأقبل الشامي كلما وصف له شيئا من أمره يقول: صدقت والله))**[24]، ليعلن بعد ذلك هذا الشامي ولاءه للإمام(عليه السلام)، ويقول له الإمام(عليه السلام): **((إنك آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون...))**[25].

من الحادثة المتقدمة تستشف عدة أُمور أهمها أنَّ في عهد الإمام الصادق(عليه السلام) كان هناك عدد من الطلبة المتأثرين بعلمية الإمام(عليه السلام)، وأنَّ الإمام(عليه السلام) كان مطمأن لما لهم من إمكانيات علمية، وهذا بدلالة دعوتهم إلى مناظرة هذا الرجل، وقوله في مناسبات ما يؤكد إمتلاء علمهم، وفي هذا تدليل على حالة علمية مرموقة كان يشهدها عصر هذا الإمام(عليه السلام)، كما في هذه الحادثة يظهر بشكل واضح أسلوب الاقناع والدعوة بالدليل بعيداً عن الجبر والقهر وهذا يظهر في طول المحادثة في سبيل اقناع شخص شامي، وهذا بلا شك مظهر من مظاهر التسامح والمعاملة الحسنة حتى مع المتهجمين أو المعترضين على سياسات الأئمة وآراءهم في القضايا الإسلامية.

2- التسامح والدعوة الحسنة في سيرة الامام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام)

عرف الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) بالكاظم؛ لأنه كان يكتم غضبه، ويظهر **التسامح**، حتى مع أولئك الذين تجاوزوا كل حدود الإساءة، يُروى أنه كان يواجه الإساءات بالدعاء والإحسان، فيصنع بذلك معجزة أخلاقية تعيد تشكيل الإنسان الذي أمامه، ومن أشهر الحوادث التي توجز تسامح الامام الكاظم(عليه السلام) ومعاملته الحسنة ما ذكرمن أن رجلاً بالمدينة كان يؤذي الإمام(عليه السلام)، فكلَّما رآه شتمه وسبّ الامام علي(عليه السلام) فقال بعض أصحاب الإمام: **"دعنا نؤدّبه. فنهاهم الإمام عن التعرض له بسوء. وسأل الإمام عن شغل الرجل، فقالوا: إنّ له مزرعة خارج المدينة .فقصده الإمام واخترق المزرعة. فصاح الرجل: لا تطأ زرعنا .واستمر الإمام في طريقه حتى وصل إليه، فسلّم عليه وجلس عنده، وراح يضاحكه، ثم قال له: كم تضرّرتَ في زرعك ؟ قال الرجل: مائة دينار. فقال الإمام فكم ترجو أن يكون محصولك منه؟ فقال الرجل: أنا لا أعلم الغيب! فقال الإمام موضحاً: إنّما قلتُ لك كم ترجو. فقال الرجل: مائتا دينار. فأعطاه الإمام ثلاثمائة دينار .فأخذها الرجل شاكراً. وفي اليوم التالي، وعندما ذهب الإمام إلى المسجد، نهض الرجلُ واستقبله بحفاوة وقال له: الله أعلم حيث يجعل رسالته. وتعجب أصحاب الإمام، فأخبرهم الإمام بما فعل، وأوصاهم بمداراة الناس، ومعاملتهم بالحسنى".**[26]

ما تقدم يمثل حادثة واحدة من حوادث عدة في حياة الامام الكاظم(عليه السلام) وهي تمثيل واقعي وصريح عن مبدأ التسامح والتعامل الحسن الذي امتاز به كل أئمة أهل البيت(عليهم السلام).

3- التسامح والدعوة الحسنة في سيرة الامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)

امتاز عهد الامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) بالكثير من الحوارات مع السلطة العباسية، وهذا بحكم قرب الامام(عليه السلام) من مركز تلك السلطة وولاية العهد له، ومن هذه الحوارات التي اتبع بها الامام أسلوب إيصال الدعوة الحقة الى عامة الناس بطريقة مبطنة هو الحوار الذي دار مع المأمون العباسي وهو: سأل المأمون الإمام الرضا قائلاً: يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل في الآية المباركه: **"وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي"**[27] فلماذا يسأل موسى ربّهُ مع العلم أنّهُ يعلم لا تجوز رؤية الله تعالى؟ فأجاب الإمام الرضا (عليه السلام): إنَّ موسى (عليه السلام) يعلم أن الله أجلَّ من أنْ يُرى بالأبصار، ولكنه لمّا كلّمه الله تعالى وقرّبه وجعله كليمه، فأخبر قومه أن الله كلّمهُ فلم يصدّقهُ قومُه،" وقالوا لن نؤمنَ لك حتى نسمع كلامه كما سمعت" فاختار موسى منهم سبعين رجلاً، وخرج بهم إلى جبل طور سيناء، وطلب موسى من ربّه أن يكلّمهُ حتى يسمعونه فكلّمَهُ الله وسمعوا صوتاً من جميع الجهات. فقالوا لموسى **"لن نؤمنَ لكَ حتى نرى الله جهرةً"**[28] فمنعهم موسى (عليه السلام) من هذه المقولة، وأخبرهم أنَّ هذا الأمر مستحيل لأنّ الله تعالى ليس بجسم حتى تروه، ولكن قومه أصرّوا

على طلبهم، وعند ذلك أوحى الله إلى موسى (عليه السلام): **"يا موسى سلني ما سألوك فلن أواخذك بجهلهم"**، فعند ذلك قال موسى لربّه بناء على أمره تعالى:**" ربّ أرني أنظر اليكَ"**وبهذا الجواب من الإمام الرضا (عليه السلام) للمأمون وجلسائه رفع الإمام الشبهات والضلالات التي تدور بذهن المأمون وقومه الناتجة عن جهلهم بعصمة الأنبياء وأنهم لن يفعلوا إلا ما أمرهم الله تعالى بموجب الرسالة التي كلّفهم تبليغها.[29]

4- الحوار والمعاملة الحسنة في سيرة الامام محمد بن علي الجواد(عليه السلام)

تمثل حياة الامام محمد بن علي الجواد(عليه السلام) محطة من محطات التسامح والتحاور التي شملت كل مدرسة أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، وهنالك قول لهذا الامام(عليه السلام) فيه تأكيد على مبدأ التسامح وهو: **"ثلاث خِصال تُجتلب بهِن المحبة: الإنْصاف في المُعاشَرة، والمُواساة في الشّدة، والانْطواع والرُّجوع إلى قَلب سليم" [30].**

فمما ورد في معنى الانْطِواعُ والرُّجوعُ إلى قَلبٍ سليم وهي الخصلة الثالثة من الخصال الواردة في القول المتقدم، والتي تعني القلب النظيف، القلب النقي، القلب الطاهر؛ وحتى يكون القلب سليمًا على الإنسان أن يكون متقيًا، ومطيعًا لله سبحانه، ومن يلتزم بذلك يكون محبوبًا عند الناس، وقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة كما في قوله تعالى :**"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا"**[31]فالإيمان الصادق مع الإتيان بالأعمال الصالحة يجعل القلب سليمًا، ويؤدي إلى نيل محبوبية الناس، حيث سَيَجْعَلُ لَهُمُ الله تعالى محبة ومودة في قلوب المؤمنين، فمن يكون كذلك يحبه الله تعالى ويأمر ملائكته بمحبته، ويجعل حبه أيضاً في قلوب المؤمنين الصالحين.

إن الناس بفطرتها تحب من يكون نظيف القلب، طيّب النفس، والذي يتعامل معهم بنية حسنة، وأخلاق حسنة، وأفعال حسنة، ويحب لهم الخير كما يحبه لنفسه[32].

5- الحوار في سيرة الامام علي بن محمد الهادي(عليه السلام)

من أئمة اهل البيت(عليهم السلام) الذين واصلوا طريق الحوار والتسامح والمعاملة الحسنة الامام علي بن محمد الهادي(عليه السلام)، حيث ورد عنه(عليه السلام) انه قال لأحد مواليه:**" إن الله إذا أراد بعبد خيراً، إذا عوتب قبل"**[33]، فالإمام يحدد أن الإنسان في مسألة حب الظهور، لا بد أن يتقبل النقد وأن يرضى بالتعرف على عيوبه من أجل إصلاحها، وهذا بالتأكيد مظهر من مظاهر الحث على التحاور والتسامح والاستماع الى الرأي المقابل دون كبت أو تضييق، ففي هذا سلامة الامة والتعبير عما تفكر به دون أي تقييد.

6- الحوار والمعاملة الحسنة في سيرة الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)

ختام حديثنا حول التحاور والمعاملة الحسنة في سيرة أئمة اهل البيت(عليهم السلام) سيكون بالتطرق لشاهد عن حياة الامام الحسن العسكري(عليه السلام) على اعتبار ان من سيتولى بعده مقاليد الامامة هو الامام محمد بن الحسن المهدي(عليه السلام)، وبما ان غيبته كانت داعياً لاحتجاب محطات حياته وأقواله عنا فكان ختامنا كما تقدم بالامام العسكري(عليه السلام).

أما فيما يتعلق بما ورد في سيرة الامام الحسن العسكري(عليه السلام) فقد ورد عنه القول:**" لم يعرف راحة القلب من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ"**[34]، وهذا كما هو واضح دليلاً قوياً في حث الامام(عليه السلام) على الحلم وكظم الغيظ، وهذا عنوان شامل للاعتراف بالحوار والمعاملة الحسنة حتى ع من يغيضك ويسبب لك المصاعب، فكيف بمن يمد يده لمحاورتك فبالتأكيد وساعة فكر وسماة شخص هذا الامام(عليه السلام) تشمله بعيداً عن التعصب والتطرف...

الخاتمة

بعد التطرق لعدة شواهد فيها دلالة على الحوار والتسامح والمعاملة الحسنة في سيرة أئمة أهل البيت(عليهم السلام) لابد من تثبيت أهم الاستنتاجات التي نختم بها بحثنا، وهي كالآتي:

1- ان مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) من أوائل المدارس في العالم التي حثت على تقبل الآخر ومحاورته ومعاملته بطريقة حسنة مثلى، وهذا مما لا مبالغة فيه ولا غلو فالمدة الزمنية التي عاش فيها هؤلاء الأئمة(عليهم السلام) سابقة لكثير من القوانين التي وضعت بعدهم والتي تعد اليوم حجة يحتج بها كل دعاة التعددية والحوار.

2- ان الصعوبات والمضايقات التي تعرض لها أئمة اهل البيت(عليهم السلام) باختلاف محطات حياتهم سواء خلال عهد رسول الله(ﷺ) أو ما بعده وصولاً حتى الحكم العباسي ومن عاصره من الأئمة(عليهم السلام)، إن هذه الصعوبات والمضايقات التي وصلت الى قتلهم(عليهم السلام) لم تجعلهم ينحازون عن جادتهم وأسلوب تعاملهم المتصف بالتسامح

والتحاور والمعاملة الحسنة حتى مع أعداءهم، والشواهد متعددة فيما تقدم.

3- إن من فطنة وذكاء أئمة أهل البيت(عليهم السلام) استخدام أسلوب الحوار للاقناع؛ فبما أنهم(عليهم السلام) كانوا يعيشون في الب محطات حياتهم تحت الاضطهاد والقمع؛ لذا كان خير ما يعبرون به عن آراءهم العقدية هو أسلوب الحوار المقنع الذي يضمن لهم بث أفكارهم من خلاله، وهذا الحوار الذي يهدف الى الاقناع لم يكن مختصاً بالشخص المحاور بل هو عام شامل لجميع أبناء الامة الإسلامية الشاهدين والسامعين، أو حتى القارئين لما كتب في تلك الحوارات من خلال المصادر التي دونت وقائعها، كما هو الحال في واقعنا اليوم بما ورد من اثرهم(عليهم السلام) نهتدي ويهتدي غيرنا حتى من المخالفين لمدرستهم بعد الاطلاع على آراءهم واسلوبهم الفذ بالتحاور والمعاملة الحسنة.

الهوامش

(1) كيطان، طالب عبد الرضا، مقال بعنوان: ثقافة التسامح في فكر الامام السجاد "عليه السلام "دراسة تحليليــة، موقع العتبة الحسينية المقدسة، 12/2/ 2018م.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار لدرر أخبارالأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج74، ص241.

(3) رداد، غانم عبد الحسن، مقال بعنوان: النَّاس صنفان: (إمَّا ...وإمَّا...) وليس (إمَّا ... أوْ ...)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، 10/ أيار/ 2023م.

(4)المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البدادي(ت413هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط1، بيروت، 1995م، ج1، ص199.

(5)ابن شهر آشوب، محمد بن علي(ت588هـ)،مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1956م، ج3، ص168.

(6) الصدر، مهدي، أخلاق أهل البيت(عليهم السلام)، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، ص13.

(7) سورة آل عمران، الآية 134.

(8) سورة آل عمران، الآية 134.

(9) سورة آل عمران، الآية 134.

(10)المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2، ص147.

(11) المجلسي، بحار الأنوار، ج68، ص401.

(12) اليوسف، عبد الله، الإمام الصادق (عليه السلام) رائد التسامح الديني، مقال منشور على الموقع الرسمي للشيخ عبد الله اليوسف، 12/9/ 2010م.

(13) هو يونس بن يعقوب البجلي الدهني، من خواص الصادق، والكاظم، والرضا(عليهم السلام)، بحر العلوم، مهدي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط1، مكتبة الصادق، طهران، 1363هـ.ش، ج1، ص395.

(14)المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2، ص198.

(15)المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2، ص198.

(16) هو حمران بن أعين الشيباني، عُرف بأبي حمزة الكوفي، له صحبة مع الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام)، كان عالماً باللغة. أُنظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين،د.ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج6، ص234.

(17) هومحمد بن النعمان الأحول، وصفه الذهبي بأنه عراقي شيعي جلد، لُقب بمؤمن الطاق، من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)، له مصنفات منها: الإمامة، والرد على المعتزلة، وطلحة وعائشة، والمعرفة، وكتاب في أيام هارون الرشيد. أُنظر: الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد،ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ج10، 554.

(18) هو قيس بن الماصر، من رواد علم الكلام الذي تعلمه من الإمام السجاد(عليه السلام)، وصحب الإمام الصادق(عليه السلام)، أُنظر: الأردبيلي، محمد بن علي(ت1101هـ)، جامع الرواة، د.ط، قم، 1403هـ، ج2، ص26.

(19) هو هشام بن الحكم الكندي البغدادي، وقيل الكوفي، من كبار علماء الشيعة الإمامية، ومن أشهر أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)، ومن أجد متكلمي الشيعة. أُنظر: نعمة، عبد الله، هشام بن الحكم، ط2، دار الفكر، بيروت، 1985م، ص39.

(20)الكليني، محمد بن يعقوب(ت329هـ)،الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري،ط5، دار الكتب الإسلامية، طهران،1363هـ، ج1، ص173.

(21)الكليني، الكافي، ج1، ص173.

(22)الكليني، الكافي، ج1، ص173.

(23)الكليني،الكافي، ج1، ص173.

(24)الكليني، الكافي، ج1، ص173.

(25)الكليني،الكافي، ج1، ص173.

26 المجلسي، بحار الأنوار، ج48، ص102.

(27) سورة الأعراف، الآية 143.

(28) سورة البقرة، آية 29.

(29) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص472.

(30) المجلسي، بحار الانوار، ج75، ص82.

(31) سورة مريم، اية 96.

(32) اليوسف، عبد الله، ما يجلب المحبة في نظر الإمام الجواد (عليه السلام)، الموقع الرسمي للشيخ عبد الله اليوسف، 6/7/ 2024م.

(33) المجلسي، بحار الأنوار، ج5، ص205.

(34) المجلسي، بحار الأنوار، ج75، ص397.

المصادر

- الأردبيلي، محمد بن علي(ت1101هـ)، جامع الرواة، د.ط، قم، 1403هـ.
- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين،د.ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- بحر العلوم، مهدي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط1، مكتبة الصادق، طهران، 1363هـ.ش.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد،ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- رداد، غانم عبد الحسن، مقال بعنوان: النَّاس صنفان: (إمَّا ...وإمَّا...) وليس (إمَّا ... أوْ ...)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، 10/ أيار/ 2023م.
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي(ت588هـ)،مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1956م.
- الصدر، مهدي، أخلاق أهل البيت(عليهم السلام)، د.ط، دار الكتاب الإسلامي.
- الكليني، محمد بن يعقوب(ت329هـ)،الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري،ط5، دار الكتب الإسلامية، طهران،1363هـ.
- كيطان، طالب عبد الرضا، مقال بعنوان: ثقافة التسامح في فكر الامام السجاد "عليه السلام "دراسة تحليليــة، موقع العتبة الحسينية المقدسة، 12/2/ 2018م.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار لدرر أخبارالأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت413هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط1، بيروت، 1995م.
- نعمة، عبد الله، هشام بن الحكم، ط2، دار الفكر، بيروت، 1985م.
- اليوسف، عبد الله، الإمام الصادق (عليه السلام) رائد التسامح الديني، مقال منشور على الموقع الرسمي للشيخ عبد الله اليوسف، 12/9/ 2010م.
- اليوسف، عبد الله، ما يجلب المحبة في نظر الإمام الجواد (عليه السلام)، الموقع الرسمي للشيخ عبد الله اليوسف، 6/7/ 2024م.